



مفهوم الدين عند ديفيد هيوم (عرض عام)

بحث تقدم به
أ.م.د. أحمد هاشم سالم





Research Summary:

Historians of philosophy have portrayed the modern era of science as the age of concern for man and nature. But the follower of this era will find that the concept of religion had a wide echo in the writings and philosophies of most of the philosophers of this era. From the likes of Descartes, Kant, Bacon, Hume and many others.

And that David Hume's interest in religion was not accidental or stemming from any intellectual luxury, but we can almost confirm that his study of religion is one of his most important philosophical writings.

He is considered the first philosopher to propose a comprehensive natural philosophy that consisted in part of rejecting the historically dominant notion that human minds are miniature versions of the divine mind. He saw alternatively the application of the empirical and exegetical principles of existence to the study of the human mind.

Hume's work on religion is one of the most important contributions of a mental and philosophical dimension, whose influence is still strongly present to this day.

ملخص البحث

لقد صوّر لنا مؤرخو الفلسفة العلم العصر الحديث بأنه عصر الاهتمام بالإنسان والطبيعة. ولكن المتتبع لهذا العصر ليجد أن مفهوم الدين كان له صدى واسع في كتابات وفلسفات أغلب فلاسفة هذا العصر. من أمثال ديكارت وكانث وبيكون وهيوم وغيرهم الكثير.

وأن اهتمام ديفيد هيوم للدين لم يكن اهتماماً عرضياً أو نابعاً من أي ترف فكري، بل نكاد نؤكد أن دراسته للدين تُعدُّ من أهم الكتابات الفلسفية له. فهو يُعدُّ أول الفلاسفة الذي يطرح فلسفة طبيعية شاملة تألفت جزئياً من رفض الفكرة السائدة تاريخياً، بأنَّ العقول البشرية تُسخ مُصغرة عن العقل الإلهي. ورأى بديلاً عن ذلك تطبيق المبادئ التجريبية والمفسرة للوجود من أجل دراسة العقل البشري. وإنَّ أعمال هيوم حول الدين تُعدُّ من أبرز المساهمات ذات البعد العقلي والفلسفي التي مازال تأثيرها حاضراً بقوة الى يومنا هذا.

المقدمة

من المعروف لدينا أن العصر الحديث للفلسفة والعلم، هو عصر الاهتمام بالطبيعة والانسان.

وإنَّ العصور الوسطى للفلسفة هو عصر الاهتمام بالدين والبحث فيه بوصفه قضية أساسية وجوهرية عند فلاسفة هذا العصر.

ولكن المتتبع لفلاسفة العصر الحديث من أمثال ديكارت وبيكون وسبينوزا وهيوم وغيرهم الكثير، يجد أن هؤلاء الفلاسفة قد تناولوا مفهوم الدين بشكل واسع وجدي في فلسفتهم.

فنجد مثلاً ديفيد هيوم وهو محور بحثنا هذا قد أهتم بالدين في فلسفته، وأن اهتمامه لم يكن عرضياً أو نابعاً عن ترف فكري فحسب، وإنما دراسته للدين تعدُّ من أهم الكتابات الفلسفية في الدين الطبيعي، هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى في فلسفة الدين.

فهو يعدُّ أول فيلسوف في العصر الحديث يطرح فلسفة طبيعية شاملة تألفت جزئياً من رفض الفكرة السائدة تاريخياً، بأن العقول البشرية نُسخ مصغرة عن العقل الإلهي. ورأى بديلاً من ذلك تطبيق المبادئ التجريبية والمفسرة للوجود من أجل دراسة العقل البشري. وقد قال عنه كانت لقد أيقظني هيوم من سباتي الدوغمائي.

أهم أعمال هيوم الفلسفية في الجانب الديني هي:

١. محاورات في الدين الطبيعي.

٢. التاريخ الطبيعي للدين.

٣. مبحث في الغائية البشرية.

وقد اشتملت خطة البحث والذي بعنوان "مفهوم الدين عند ديفيد هيوم - عرض عام" على مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع. تناولنا في المبحث الأول "الدين وأنواعه" وتعريف الدين، فالدين هو الطاعة وهو العادة في اللغة. وفي الاصطلاح، فهو وضع إلهي يدعو الى قبول أصحاب العقول ما هو عند الرسول.

وفي المبحث الثاني درسنا "موضوعات الدين"، وهي موضوع الألوهية وموضوع المعجزات ومشكلة الشر، فيرى فيلسوفنا أن الإنسان يُدرك الله عن طريق الحدس. وقد هاجم مسألة المعجزات وأعدّها خرافة للقانون الطبيعي ولا يمكن حدوثها. وأشار في هذا المبحث مشكلة الشر في محاورات في الدين الطبيعي ويرى هيوم أن حل المشكلة يتمُّ عبر صلاح الله.

أما المبحث الثالث "موقف هيوم من الدين" نبحت فيه عن رأي هيوم في الأديان، ووجدنا أنه يؤمن بتعدد الآلهة وأن هذا التعدد عالمي موجود في جميع أنحاء العالم منذ القدم.

المبحث الأول

الدين وأنواعه

المطلب الأول: تعريف الدين لغةً واصطلاحاً

أولاً/ تعريف الدين لغةً:

دَيْن: الدَّالُّ والياءُ والتَّوْنُ أصلٌ واحدٌ إليه يرجع فروعه كلها. وهو جنس من الانقياد، والدَّلُّ. فالدين: الطاعة، يقال دان له يدينُ ديناً، إذا أصحَبَ وانقادَ وطاع. وقومٌ دينٌ، أي مطيعون منقادون^(١).

الديان، هو الله عزَّ وجل، والديان القهار، وقيل الحاكم والقاضي، وهو فعال من دان الناس أي قهرهم على الطاعة، ودنت الرجل، أقرضته فهو مدين ومديون^(٢).

عرَّفَ الرازي الدين لغةً فيقول: «الدين بالكسر العادة والشأن، ودانه يدينه ديناً بالكسر: أذله واستعبده، فدان»^(٣).

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسن (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ص ٣١٩.

(٢) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت ١٤١٤هـ، ص ١٤٦٧.

(٣) مدخل الى فلسفة الدين، محمد عثمان الخشت، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠١م، ص ١١-١٢. الدين يعبر عن العلاقة بين المطلق في إطلاقه والمحدود في محدوديته... والدين مُرادف للملة، يقول

وفي الحديث الشريف: «الكَيِّس من دانَ نفسه وعَمِلَ لها بعد الموت»^(٤). والدين أيضاً الجزاء والمكافأة يُقال دان يدينه ديناً أي جازاه، يُقال كما تُدين تُدان، أي كما تُجازي تُجازى بفعلك وبحسب ما عملت^(٥). وقوله تعالى: {أَتَيْنَا لَمَدِيُونًا} ^(٦) أي لمجزيون محاسبون، ومنه الديان في صفة الله تعالى. والمدين العبد والمدينة الأمة، كأنهما أذلهما العمل. وادانه ملكه. والدين أيضاً الطاعة، نقول دان له يدين ديناً، أي أطاعه، ومنه الدين، والجمع الأديان ويقال دان بكذا ديانة فهو دين، وتدين به فهو متدين ودَّينه تدييناً، وكله دينه^(٧).

الفارابي: الدين والملة يكادان يكونان اسمين مترادفين. ينظر: المعجم الفلسفي، معجم المصطلحات الفلسفية، مراد وهبة، الناشر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٨، ص ٣٣٢-٣٣٣.

(٤) سُنن الترمذي وهو (الجامع الكبير)، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، كتاب صفة القيامة، باب: حديث الكيس من دان نفسه...، رقم الحديث ٢٤٥٩، ص ٥٦٠. نقلاً عن: التأصيل الفلسفي للإلحاد المعاصر عند ديفيد هيوم، دراسة عقدية نقدية، فاطمة عبد رهييف علي، رسالة ماجستير، إشراف: أ.م.د. أحمد هاشم سالم، الجامعة العراقية/كلية العلوم الإسلامية-العقيدة، بغداد ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م، ص ١٢٤.

(٥) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، مجموعة من المؤلفين، دار السلاسل، ط ٢، الكويت ١٤٠٤هـ، ج ٤، ص ٢٥٦.

(٦) سورة الصافات، الآية: ٥٣.

(٧) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ص ١٦٩. وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، (ت: ١٤٢٤هـ)، ط ١، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، مصر، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص ٧٩٥.

ورسولُهُ ويتمثل بالتقوى والبر والخلق الحَسَن^(٥).
ومن التعريفات الاصطلاحية الأخرى أن الدين
«وضع إلهي يدعو أصحاب العقول الى قبول
ما هو عند الرسول»^(٦).
ويُعرَّف كذلك بأنَّه: وضع إلهي سائق لذوي
العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات^(٧).
أي باختيارهم إياه الى الصلاح في الحال والصلاح
في المال^(٨). وهو بذلك وضع إلهي يرشد الناس
الى الحق في الاعتقادات، والى الخير في السلوك
الإنساني وحُسن معاملته مع الخلق^(٩).

ويظهر من هذا التعريف أن الدين في اللغة هو
العادة، لأن الناس لا تعيش بدون دين سواء كان
سماوياً أو وضعياً، فالدين عادة إنسانية، والدين
شأن وحال، لأن الدين شيء محض وحالة إنسانية
بحته، فالدين نظام اجتماعي، الحيوان بلا دين، لأنه
ليس لديه هذا النظام، كما أنه لا يرتفع عن مستوى
الاحساس كما يشير هيجل^(١) الى ذلك ويرتقي الى
مستوى التفكير ولا يصعد الى مستوى المطلق عن
طريق الفكر^(٢).

ثانياً/ تعريف الدين اصطلاحاً:

تعددت تعاريف العلماء لمعنى الدين اصطلاحاً،
فقال البعض الدين بمعنى الشرع الإلهي المتلقى
عن طريق الوحي^(٣). وهو ما وضعه الله مما يسوق الى
الحق في المعتقد، والخير في السلوك، مما يؤدي
الى خير في الدنيا والآخرة^(٤). وهو القيام بطاعة الله

(٥) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية، مجموعة مؤلفين،
الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة، العدد
٩٥، ص ٣٢٥-٣٢٨.

(٦) التعريفات، السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد
بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي (ت: ٥٨١٦هـ)، وضع
حواشيه وفهارسه، محمد باسل عيون السود، منشورات
محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت -
لبنان ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص ١٠٩، باب الدال.

(٧) مدخل الى فلسفة الدين، محمد عثمان الخشت،
ص ١٤.

(٨) ينظر: أصول الدين الإسلامي، د. رشدي محمد عليان،
د. قحطان عبد الرحمن الدوري، دار الإمام الأعظم
النعمان بن ثابت، ط ٢، بيروت - لبنان ١٤٣٢هـ -
٢٠١١م، ص ١٩.

(٩) المرجع نفسه، ص ١٩. ومن التعريفات الاصطلاحية
الأخرى للدين هو ما عرّفه الفيلسوف دور كايم (١٨٥٨ -
١٩١٧م) فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، إذ فصل
بين عالمين مختلفين هما العالم المقدّس والعالم
المدنس (العالم الدنيوي) إذ يقول: «إن الدين هو نظام
متسق من المعتقدات التي تدور حول موضوعات

(١) هيجل: جورج فيلهيلم فردريش، هيجل، (١٧٧٠-١٨٣١م)
واحد من الفلاسفة الكلاسيكيين الألمان. الموسوعة
الفلسفية، وضع لجنة من العلماء والأكاديميين
السوفييتيين، بإشراف: م. روزنتال. ب. يودين، ترجمة:
سمير كرم، مراجعة: د. صادق جلال العظم، جورج
طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط ٥، بيروت
١٩٨٥، ص ٥٦٦.

(٢) ينظر: مدخل الى فلسفة الدين، محمد عثمان الخشت،
ص ١٢.

(٣) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن
عبد العزيز خلف، ط ٤، مكتبة أضواء السلف، الرياض
٢٠٠٤، ص ٩-١١.

(٤) ينظر: الأديان والمذاهب، مجموعة مؤلفين، جامعة
المدينة العالمية، ماليزيا، ج ١، ص ٢٣-٢٧.

أ. م. د. أحمد هاشم سالم

ونجد أن مفهوم الدين عند الفيلسوف كانث* مرتبط بالأخلاق ذلك أن الأخلاق تعود حتماً الى الدين، وعلى هذا النحو تتسع الأخلاق لتصبح فكرة مشروع أخلاقي قدير خارج الإنسان، والدين يقوم بمعرفة كل واجباتنا من حيث هي أوامر إلهية، أو هو الإيمان الذي يجعل الجوهرية في كل عبادة لله يقوم في أخلاقية الإنسان^(٥).

أما مفهوم الدين عند ديفيد هيوم^(٦)، فنراه يقسمه الى دين كتابي ودين شفهي، ويرى أن الأديان القديمة كانت أدياناً شفوية تنتقل عن طريق التواتر، وتعتمد على الصوت والكلام، وهي أشد تفككاً من الأديان الحديثة التي تركز على الكتابة والكتب

معظم الأديان صورت العالم والنفس البشرية كحقل صراع بين الخير والشر، ونظرت الى الإنسان كعامل حر في اختيار هذا أو ذاك. من هنا جاءت أفكار التوبة والغفران والثواب والعقاب والسماء والجحيم، وتقع على هذه الأفكار كلها في الديانة المصرية القديمة حيث نجد فكرة الميزان الذي يزن به أوزيريس^(١) أفعال الإنسان عند محاكمة روحه فيرسل الأرواح الصالحة الى مملكة أو جنة تخيم عليها السعادة الأبدية، أو يرسل الأرواح الرديئة الى جحيم لا تهدأ ناره، وجاء تصويرهم للجنة والجحيم مادياً^(٢).

ونجد أن تعريف هيجل للدين هو روح واعية كما في قوله: «أن الدين هو الروح واعياً جوهره... هو ارتفاع الروح من المتناهي الى اللامتناهي ولقد أودعت الإنسانية أفكارها التي كونتها عن هذا الموضوع في الأديان بالإضافة الى أدائها عن موقف الروح الإنساني من اللوهية والخلود»^(٣).

مراجعة وتقديم: محمد يسر، ط١، بيت الحكمة، بغداد ٢٠١٢، ص ١٧، وما بعدها.

(٤) كانت: إمانويل كانث (١٧٢٤-١٨٠٤م) فيلسوف وعالم ألماني مؤسس المثالية الكلاسيكية الألمانية، الموسوعة الفلسفية، إشراف: م. روزنتال. ب. يودين، ص ٣٨٧.

(٥) ينظر: فلسفة الدين والتربية عند كانث، د. عبد الرحمن بدوي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٠، ص ١٢-١٣.

(٦) ديفيد هيوم: (١٧١١-١٧٧٦م) فيلسوف مثالي انكليزي وعالم نفس ومؤرخ. ولد في مدينة ادنبره عاصمة سكتلاندا... الموسوعة الفلسفية، إشراف: م. روزنتال. ب. يودين، ص ٥٧٠. وللمزيد حول حياته وفلسفته ينظر: موسوعة الفلسفة، د. عبد الرحمن بدوي، ج ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان ١٩٨٤، ص ٦١١-٦١٤. وأيضاً: الفلسفة من ديكارت الى هيوم، د. إبراهيم مصطفى إبراهيم، دار الوفاء الاسكندرية للطباعة والنشر، مصر، بلات، ص ٣٢٢.

مقدسة، يجري عزلها عن الوسط الديني، وتحاط بشتى انواع التحريم، وهذه المعتقدات والممارسات تجمع الكنيسة أو المؤسسة الدينية أو الملة». أصول الدين الإسلامي، د. رشدي محمد عليان، ص ٣٠.

(١) أوزيريس: إله البعث والحساب وهو رئيس محكمة الموتى عند قدماء المصريين. ويكيبيديا.
(٢) ينظر: المقدمة في فلسفة الدين، أديب صعب، بيروت ١٩٩٤، ص ٢٢.

(٣) ينظر: مدخل الى فلسفة الدين، محمد عثمان الخشت، ص ١٥. وأيضاً ينظر: الدين والدولة في فلسفة هيغل، تأليف ليون هاردوايس، عن الألمانية: قاسم جبر عبدة،

المقدسة كدساتير تقيم عليها صرحها.

وهو يقول في ذلك: «ثمة سبب آخر، جعل الدين القديم أكثر تفككاً من الدين الحديث، هو أن الأول كان شفهيّاً والثاني كتابياً، والشفهي في الأول كان معقداً متناقضاً، وفي مناسبات عديدة ريبياً، لذلك ربما لا يمكن أن يقلص الى معيار أو شريعة، أو يتحمل أي مواد حاسمة في الإيمان»^(١).

المطلب الثاني: أنواع الدين

يمكن تصنيف أديان العالم في أنواع تبعاً لموقفها من الألوهية من رؤيتها للإنسان والكون والحياة والأسس التي تستند إليها وتمثل هذه الأنواع فيما يلي:

أولاً/ أديان الشرك: وهي التي تؤمن بتعدد الآلهة مثل بعض أديان مصر الفرعونية.

ثانياً/ أديان التسلسل الهرمي للآلهة: وهي أديان الشرك القائلة بتسلسل الآلهة تسلسلاً تفاضلياً، وتوزع بينها المهام والوظائف وترتيبها هرمياً من أدنى الى الأعلى، حتى تصل الى الآلهة الأكبر التي تجعل له السيطرة والهيمنة عليها، مثل ديانة الاغريق التي تؤمن بالآلهة متعددة متسلسلة وفوقها جميعاً رب الأرباب زيوس.

ثالثاً/ أديان التوحيد: وهي التي تؤمن بآله واحد مثل اليهودية، والمسيحية، والإسلام^(٢).

رابعاً/ الدين الطبيعي: أن طبيعة الدين تفهم من خلال معنيين، أن الإنسان مدعواً طبيعياً الى الاعتراف بآله، والدين أكثر من أي طابع آخر، يشكل السمة المميزة للإنسان أو خاصته، وهذا ما يفصله عن الحيوان^(٣). «الدين الطبيعي هو تعبير مستعمل خصوصاً في القرن الثامن عشر ويدور على الإيمان بوجود الله وخلود الروح وانتفاء الوحي»^(٤). أي دون الاعتقاد في الوحي والنبوة، فهو مجموعة اعتقادات بوجود الله ورحمته، وبروحانية النفس وخلودها، وبالطابع الالزامي للعمل الأخلاقي باعتبارها كلها من وحي الوعي والنور الداخلي الذي ينور كل إنسان^(٥).

قال روسو^(٦) في اعترافه الذي أدلى به أمام كاهن: «أرى في الدين ما يضارع تقريباً مذهب وحدة الوجود أو الدين الطبيعي الذي يدأب المسيحيون على خلطه مع الإلحاد أو اللادين الذي يشكل العقيدة

الخشت، ص ١٩-٢٠.

(٣) الدين الطبيعي، جاكلين لاغريه، ترجمة: منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت ١٩٩٣، ص ١٣. «والدين الطبيعي في الوقت عينه هو طبيعي للإنسان، أو متوافق مع طبيعته، وهو ما يتطابق في الإنسان مع حالته الطبيعية البحتة»، المرجع السابق، ص ٥٧.

(٤) المعجم الفلسفي، معجم المصطلحات الفلسفية، مراد وهبة، ص ٣٣٣.

(٥) ينظر: مدخل الى فلسفة الدين، محمد عثمان الخشت، ص ٢٠.

(٦) جان جاك روسو، (١٧١٢-١٧٧٨م) ممثل الجناح اليساري اتباع حركة التنوير الفرنسيين، وهو فيلسوف وعالم اجتماع وعالم جمال... ينظر: الموسوعة الفلسفية، إشراف: م. روزنتال. ب. يودين، ص ٢٣٢.

(١) التاريخ الطبيعي للدين، ديفيد هيوم، ترجمة: حسام الدين خضور، دار الفرقد للنشر والتوزيع والتأليف ٢٠١٤، ص ٩٤.

(٢) ينظر: مدخل الى فلسفة الدين، محمد عثمان

أ. م. د. أحمد هاشم سالم

المعاكسة مباشرة^(١).

«البرهان الخُلقي» على وجود الله عند كانت. فالتجربة الخُلقية تُسفر عن ايمان معقول بحقائق معينة لا يمكن أن يبرهن عنها الميتافيزيقيون، وهي الله، الحرية، خلود النفس، وهذه هي الفرضيات التي تقوم عليها الأخلاق فلا معنى لتأدية الواجب وللمسؤولية عن تأديته أو عدم تأديته ما لم يكن الإنسان حُرّاً ليختار هذا الواجب ويضحي بكل شيء آخر في سبيله، ولا معنى لهذه التضحية إلا في سعادة كاملة يحصل عليها الإنسان في حياة أخرى وهي غير ممكنة ما لم يكن الله موجوداً^(٣).

ولقد بينَ كانتُ الفرق بين الدين الوضعي والدين

العقلي بالنقاط التالية:

١. أن الدين الوضعي أي الموصى به يقوم على «عقيدة أبلغت أنا» وهو يقوم على وقائع قد حدثت، وهو ايمان تاريخي ولهذا السبب فهو لا يصبح إلا عند قوم بأعينهم ذوي علاقة بهذا الدين، وتبعاً لذلك فهو ليس الدين الوحيد^(٤).

ويرى كانتُ أن الايمان التاريخي ليس حياً ولا موجباً للنجاة، ولهذا لا يمكن أن يُعدَّ ضرورياً، بل هو في ذاته ميت ومن الخرافة أن نقول أنه واجب وضروري لنجاتنا ويخطئ ممثلوه حين يعتبرون لوائحه وطقوسه اجزاء جوهرية للدين ذلك لأن مثل

خامساً/ الدين العقلي الأخلاقي المحض: هو الدين الذي حاول كانت أن يستنبطه من العقل الخالص، ولا يعني هذا أنه دعا الى دين مستقل له سمات الأديان الفاعلة في التاريخ، بل هو مجرد استنباط نظري أراد كانت أن يبين أن العقل له مبادئه الخاصة ومعايير هذه المعايير هي التي يقوم بها كانت العقائد الدينية التي يزعم أصحابها أنها متوافقة مع العقل مع انها ليست كذلك^(٦).

إنَّ الأخلاق تستدعي الايمان بالله وذلك للجمع بين الفضيلة (الواجب) والسعادة. وهذا ما يُسمى

(١) مدخل الى فلسفة الدين، محمد عثمان الخشت، ص ٢٠. الدين الطبيعي عند كانت: هو معرفة ما هو حق قبل أن يكون مقبولاً كأمرٍ إلهي. المعجم الفلسفي، معجم المصطلحات الفلسفية، مراد وهبة، ص ٣٣٣. أما ديفيد هيوم، فهو ينتقد الدين الطبيعي لأنه نخبوي ومتعلق بالفلاسفة والمتعلمين، أي «أنه لا يصلح إلا لعدد قليل من الناس المثقفين والذين لديهم فراغ ملائم من الايمان والتفكير». الدين الطبيعي، جاكولين لاغريه، ترجمة: منصور القاضي، ص ٨٤. وللمزيد حول الموضوع ينظر: الفلسفة الحديثة من عصر النهضة وحتى التنوير الانجليزي- الفرنسي، فواد سواف تاتاركيفتش، ترجمة: محمد عثمان مكي العجيل، كنوز للنشر والتوزيع، بلا ت، ص ٢١٥ وما بعدها.

(٢) مدخل الى فلسفة الدين، محمد عثمان الخشت، ص ٢٢، «حرر كانتُ كتاباً بعنوان» الدين في حدود العقل الخالص« (١٧٩٣) يرجع فيه الدين الى مجرد عاطفة، ويؤول العقائد تأويلاً رمزياً...» تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، دار المعارف، مصر ١٩٦٢، ص ٢١٤.

(٣) ينظر: المقدمة في فلسفة الدين، أديب صعب، ص ٢٣٧. وأيضاً ينظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، ص ٢٤٧ وما بعدها.

(٤) ينظر: فلسفة الدين والتربية عند كانت، د. عبد الرحمن بدوي، ص ١٣.

هذا الايمان لا يحتوي على قيمة أخلاقية^(١).

مفهوم ملكوت الله^(٤).

إن الوحي لدى كانت لا يجد له مكاناً معرفياً وفي احسن التقديرات أنه على الرف حيث حيده وجعله شبه ملغي ولكنه لم ينكر وجود الله، بل سلم بوجوده كمصادره أخلاقية للميتافيزيقيا الأخلاقية بوصفها الأساس للدين العقلي المحض^(٢).

إن الدين العقلي مؤسس على العقل لأنه يقوم على الأخلاق التي تقوم بدورها على العقل، وأن وجود الله وحرية الإرادة وخلود النفس ليست معارف نظرية هي اعتقادات مشروعة وهي ليست اعتقادات فردية وذاتية خالصة لأن العقل قد افترضها نظراً لكونها ملائمة تمام الملائمة للوضع الإنساني^(٥).

٢. إن الدين الوضعي يمكن أن يتفق مع الدين الطبيعي أو العقلي حين يكون الدين الوضعي يستخدمون عقولهم فقط، وينتج عن هذا أن الوحي بهذا الدين، في زمان ومكان محددين معلومين، يمكن أن يكون محققاً نجاة الجنس الإنساني، بشرط أن يتمكن كل واحد أن يقتنع بصدق هذا الدين مؤسساً وعلناً على هذا النحو، يقتنع به بواسطة عقله هو، ففي هذه الحالة يكون الدين طبيعياً من الناحية الموضوعية، وإن كان من الناحية الذاتية موصى به^(٣).

أما الدين العقلي هو دين أخلاقي، ومختلف عن الأديان التاريخية عامة واليهودية والمسيحية خاصة، فالدين العقلي هو دين يقيم نفسه على الأخلاق ويقيم الأخلاق على العقل بخلاف الدين المسيحي كدين وضعي تاريخي يقيم الأخلاق على

(١) ينظر: المرجع السابق، ص ١٣-١٤.

(٢) ينظر: مدخل الى فلسفة الدين، محمد عثمان الخشت، ص ٢٣.

(٣) فلسفة الدين والتربية عند كانت، د. عبد الرحمن بدوي،

ص ١٤.

(٤) مدخل الى فلسفة الدين، محمد عثمان الخشت،

ص ١٣-١٤.

(٥) المرجع السابق، ص ١٤.

هو شعور بالاتكال على اللامحدود، وهذا يختلف عن تحديد هيغل للدين على أنه فكر ميتافيزيقي وعلى تحديد فيخته^٤ على أنه أخلاق^(٥).

الله هو الموضوع الرئيسي للأديان بعامة، باستثناء بعض الفرق البوذية والطاوية والكونفوشيوسية التي لا تعتقد في الألوهية، وتصور الألوهية يختلف في أديان الشرك التعددية عن أديان الشرك التي تميل الى التوحيد وعن أديان التوحيد، بل أن تصور الألوهية يختلف من دين الى دين داخل المجموعة الواحدة، ويختلف في الدين الواحد تبعاً لاختلاف اتباع الدين في فهم النصوص المقدسة ولذلك تعددت الفرق العقائدية داخل كل دين^(٦).

ولكن من زاوية أخرى ثمة اتفاق بين أديان الشرك و أديان التوحيد على وجود قوة عاقلة غير مرئية في العالم، لكنها تختلف في طبيعة هذه القوة، وما إذا

المبحث الثاني

موضوعات الدين

المطلب الأول: الألوهية

إنَّ القضيتان الأساسيتان في الديانات التوحيدية الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلامية)، هما بطبيعة الحال وجود الله وحقيقته، إن صفات الله تعالى في الدين اليهودي والمسيحي والإسلامي كثيرة، ولا بدَّ من توحيدها من أجل تيسير الفهم، والأكثر أهمية، في هذا الصدد هو الايمان المشترك بأنَّ الله تعالى موجود مستقل، خالق للكون ومنفصل عنه في آنٍ واحد^(١).

والمُتفق عليه في هذه الديانات هو:

أولاً: أن الله تعالى موجود عقلائي وأخلاقي متسام

مهتم بالعدالة والألم الإنسانيين.

ثانياً: أن الله تعالى كلي القدرة وكلي العلم وكلي

الحضور^(٢).

إنَّ الإنسان يُدرك الله عبر شعور أو حدس مباشر، هذا الشعور كما قال المُفكّر فريدريك شليمر ماخر^٣،

واستاذاً بجامعة برلين... الموسوعة الفلسفية، إشراف:

م. روزنتال. ب. يودين، ص ٢٦٥.

(٤) فيخته: يوهان غوتليب، فيخته (١٧٦٢-١٨١٤م)

فيلسوف الماني، زعيم المثالية الكلاسيكية الالمانية

بعد كانت... الموسوعة الفلسفية، إشراف: م. روزنتال.

ب. يودين، ص ٣٦١.

(٥) ينظر: المقدمة في فلسفة الدين، أديب صعب،

ص ١٠٣. وأيضاً ينظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة،

نقلها عن الانكليزية: فؤاد كامل، جلال العشري، عبد

الرشيد الصادق، مكتبة النهضة، بغداد ١٩٨٣، ص ٥١٥

وما بعدها.

(٦) مدخل الى فلسفة الدين، محمد عثمان الخشت،

ص ٥٩.

(١) ينظر: الدين من منظور فلسفي (دراسة ونصوص)، روبرت

س، سولمون، ترجمة: حسون فندي السراي، ط١، نيسان-

أبريل (١٩٣٠-٢٠٠٩م)، ص ٤٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٥.

(٣) فريدريك شليمر ماخر (١٧٦٨-١٨٣٤م) لاهوتي بروتستنتي

وفيلسوف ألماني، وقد عمل عدة سنوات راعياً مبشراً

مفهوم الدين عند ديفيد هيوم (عرض عام)

الدليل الغائي.

الدليل الوجودي هو منطقي خالص يحاول أن يُستخلص من فكرة الله وجوده الضروري، وقد وُظف ديكارت^(٤) هذا الدليل في تأملاته لإثبات وجود الله تعالى، وهناك أدلة مشابهة لهذا الدليل عند سبينوزا^(٥) وليبنتز^(٦)، ولكن أول من ابتكر هذا الدليل كان القديس (انسلم)^(٧) في القرن الحادي عشر هذا الدليل بالوجودي لأنه يقوم بكامله على فكرة الله في الذهن^(٨).

كانت متعالية أم قانونية، واحدة أم متعددة، كما تختلف في صفات هذه القوة والمبادئ التي تحكم أفعالها، ومع هذا الخلاف فإنها تعود لتتشابه من حيث أن حالة الإنسان اتجاه الإله الواحد لا تختلف عن حالته اتجاه الآلهة المتعددة، فحالته هي الشعور بالضعف وإلحاحية الحاجة، والقلق من أحداث الحياة. ولا يزال يحركه الخوف ويداعبه الأمل^(٩).

إذاً ثمة اجتماع بين الأديان على أن الإنسان مفطور على معرفة وجود الله وأن الله هو الآخر المطلق والشيء نفسه ينطبق على مفهوم براهمان^(١٠) أو الحقيقة المطلقة في الأديان الهندية. إن معرفة وجود الله لا تخص ديناً من الأديان دون آخر، لكنها تنتمي إلى الإنسان من حيث كونه إنساناً بالفطرة، بهذا المعنى تُشير إلى الطبيعة البشرية، وقد خاطب الأنبياء فطرة الناس الواحدة الشاملة عندما خاطبهم باسم الله^(١١).

توجد في تاريخ اللاهوت الغربي ثلاث أدلة رئيسية ظهرت بوصفها محاولات لإثبات وجود الله تعالى هذه الأدلة هي: - الدليل الوجودي، الدليل الكوني،

(١) المرجع السابق، ص ٥٩.

(٢) براهمان، النطق الصحيح «برامون» «BRA-MUN»: وهو الله خالق الكون والأول في الثالوث الهندوسي المكون من براهما-يشنو - سيفا... ويصور براهما في تماثيله وله أربعة وجوه حتى يمكنه النظر في كافة الاتجاهات في آن واحد، وكهنة براهما يُقال لهم البراهمة.

ينظر: المعجم الفلسفي، معجم المصطلحات الفلسفية، مراد وهبة، ص ١٤٣.

(٣) ينظر: المقدمة في فلسفة الدين، أديب صعب، ص ١٠٥.

(٤) ديكارت: فيلسوف فرنسي (١٥٩٦-١٦٥٠) وعالم رياضي وفيزيائي وعالم فسيولوجيا... الموسوعة الفلسفية، إشراف: م. روزنتال. ب. يودين، ص ٢٠٩.

(٥) سبينوزا: باروخ أوبنديكت، سبينوزا (١٦٣٢-١٦٧٧) فيلسوف مادي هولندي ... وهو مؤسس المنهج في الفلسفة... ينظر: المرجع السابق، ص ٢٤٢.

(٦) جوتغريد فلهلم، ليبنتز (١٦٤٦-١٧١٦) فيلسوف الماني، كان والده استاذاً لفلسفة الأخلاق بجامعة ليبزج... ينظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، نقلها عن الإنكليزية: فؤاد كامل، جلال العشري، عبد الرشيد الصادق، ص ٣٧٤.

(٧) انسلم: أسقف كانتربري، أنسلم (١٠٣٣-١١٠٩) لاهوتي وفيلسوف ومن أوائل (السكولائيين) المدرسين... ينظر: الموسوعة الفلسفية، إشراف: م. روزنتال. ب. يودين، ص ٥٩.

(٨) ينظر: الدين من منظور فلسفي، روبرت س، سولمون، ص ٥٢-٥٢. هذا الدليل هو لإثبات وجود الله من ذات فكرة الله، أي من مجرد تعريفه، أبتكره القديس انسلم فعرفه باسمه، فردده ديكارت...

ينظر: المعجم الفلسفي، معجم المصطلحات الفلسفية، مراد وهبة، ص ٣٢٧. «إن الدليل الوجودي لا يبنى على ملاحظة العالم، بل هو ببساطة يبنى على تعريف كلمة

أ.م.د. أحمد هاشم سالم

فالفائئة / هي المراقبة المحضة للوجود، فالنظام
لن يكون كل ما نراه حولنا إلا إذا شئنا أن نفرضه فرضاً
على الأشياء^(٣).

ويمكن التمييز بين ما هو فطري (السابق على
التجربة) تمييزاً له عما هو تجريبي أي لاحق للتجربة
هذان المفهومان مهمان جداً في الفلسفة، فلا أحد
يشك أن كل معرفة بشرية ومنها وجود الله، لا تحصل
دفعاً واحدة ولا تأتي إلا مع نضج ذهني معين
واحتكاك بالعالم، فكل معرفة بهذا المعنى لاحقة
للتجربة، وهذا النوع من المعارف يحصل عليه
الإنسان ويكتسبها بمرور الوقت، فالمعرفة الفطرية
مستقلة عن التجربة وسابقة لها^(٤).

المطلب الثاني: المعجزات

تعرّض فلاسفة الدين للمعجزات التي يقدمها
الانبياء كدليل خارجي على صحة الدين.

أما **الدليل الكوني**، هو التدليل عن طريق الحركة،
فمن الواضح المؤكد لحواسنا وجود بعض الأشياء
في العالم، وكل ما هو متحرك فهو مُحَرَّكٌ بمتحرك
آخر، والحركة هي تحوّل الشيء من القوة إلى الفعل
وهذا يُعدُّ طريق أول للتدليل على الدليل الكوني.
أما الطريق الثاني يقوم على طبيعة العلة، إننا نجد
في العالم بالنسبة للأشياء المحسوسة نظاماً من
العلل الفاعلة وهذه العلل لا يمكن أن تستمر إلى
ما لا نهاية، وبالنتيجة لا بد لنا من أن نسلم بعلّة أولى
والكل يسمون هذه العلة الله تعالى^(١).

وأما **الدليل الغائي**، وهو دليل التدبير وهذا الدليل
يستدعي على الأغلب وعلى نحو شامل الأدلة
الثلاثة لأنه يستند إلى الشعور بالإعجاب بالكون
وإلى مبادئ منطقية في آنٍ واحد^(٢).

الإله، فمن تعريفها تشير كلمة الإله إلى شيء ضروري
الوجود» الأدلة العقلية على وجود الله بين المتكلمين
والفلاسفة دراسة مقارنة، د. سعيد عبد اللطيف فوده،
منشورات الأصليين، ط ١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، ص ٨٩.

(١) الدين من منظور فلسفي، روبرت س، سولمون، ص ٥٧.
الدليل الكوني: «هو البرهان على وجود الله بالاستناد إلى
وجود العالم. لأن العالم بكل ما فيه جازز والجازز محدث،
والمحدث لا بد له من محدث». المعجم الفلسفي،
د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني - بيروت - لبنان
١٩٨٢م، ج ٢، ص ٢٤٨.

(٢) الدين من منظور فلسفي، روبرت س، سولمون، ص ٧٩.
الدليل الغائي «لإثبات وجود الله. وهذا الدليل مُستمد
من كتاب السماع الطبيعي حيث يبين أرسطو إن كل
موجود فهو يفعل لغاية، ومن كتاب ما بعد الطبيعة، حيث
يقول أن الأشياء جميعاً منظمّة فيما بينها لأنها مرتبة

لغاية، ويلزم من هاتين المقدمتين ضرورة وجود موجود
عاقل يوجّه الأشياء الطبيعية كلاً إلى غايته، ويرى كانت
أن هذا الدليل يعتمد على الدليل الطبيعي الإلهي». المعجم
الفلسفي، معجم المصطلحات الفلسفية، مراد
وهبة، ص ٣٢٧-٣٢٨. وللمزيد ينظر: المعجم الفلسفي،
د. جميل صليبا، ج ٢، ص ١٢٠-١٢٢.

(٣) ينظر: المقدمة في فلسفة الدين، أديب صعب،
ص ١٠٥. وأيضاً ينظر: ديفيد هيوم: مقاربات نقدية
لنظامه الفلسفي، مجموعة باحثين، المركز الإسلامي
للدراستات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط ١،
١٤٤٢هـ-٢٠٢٠م، ص ١٩١

(٤) المقدمة في فلسفة الدين، أديب صعب، ص ١٠٦.

مفهوم الدين عند ديفيد هيوم (عرض عام)

ويذهب تشارلز رانسون الى أن المعجزة حادثة توجد ضمن الخبرة الإنسانية التي لاحظت أن عمليات الطبيعة تعطل أو تنتفض بسبب تدخل قوة إلهية، وتُعدُّ المعجزات في اليهودية والإسلام علامات على قدرة الله سبحانه وتعالى الشاملة^(٤).

إن بعض الناس لا يميز بين أفعال السحر التي تعتمد على البراعة اليدوية، والعجائب ذات المدلول الديني، حيث أن ألعاب البراعة لا تحمل صفة دينية، وإذا استغلها أحدهم لتأييد مزاعم دينية كاذبة لحصول خوارقه ونبوءاته على يده فهي عندئذٍ تندرج في باب الحيل والشعوذة. وهناك ما يشبه الاجماع على أن المعجزة هي خرق للقانون الطبيعي^(٥).

يذكر ديفيد هيوم مفهوم المعجزة في كتابه الشهير «بحث في الفاهمة البشرية» فيقول:

«المعجزة حدث ينتهك قوانين الطبيعة» وأيضاً «يمكن أن تعرف المعجزة بدقة وصفها خرقاً لقانون من قوانين الطبيعة بإرادة إلهية خاصة أو بتوسط

فالمعجزة «أمر خارق للعادة داعية الى الخير والسعادة مقرونةً بدعوى النبوة قصد به إظهار صدق من ادَّعى أنه رسول من الله»^(١).

فإسم المعجزة يعمُّ كل خارق ظهر على يد النبي، لأنَّ ما يظهر على يد غير الانبياء لا يُسمى معجزة في اللغة وعرف الأئمة المتقدمين، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) وغيره ويسمونها الآيات^(٢). القاضي عبد الجبار يعتبر المعجزة فعلاً، حيث يقول: «قهو الفعل الذي يدلُّ على صدق المدعى للنبوة، وهو أن البشر يعجزون عن الاتيان بما هذا سبيله، فصار كأنه أعجزكم»^(٣).

(١) التعريفات، الجرجاني، ص ١٢٧، باب الميم، وأيضاً: أصول الدين، لجمال الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (ت: ٥٩٣هـ)، تحقيق: الدكتور عمر وفاق الدعوت، دار البشائر الإسلامي، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٨٦م، ص ١٧٠. «المعجزة مأخوذة من العجز، اسماً للمقصود عن فعل الشيء وهو ضد القدرة. ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ، ج ٤، ص ٢٣٢، مادة عجز.

(٢) ينظر: قاعدة في المعجزات والكرامات، لأبن تيمية، تحقيق: حماد سلامة، مكتبة المنار الأردن- الزرقاء، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ص ٧. «والمعجزة كلُّ عملٍ عجيب لا يمكن إرجاعه الى قوانين معروفة». ينظر: موسوعة لاند الفلسفية، أندريه لاند، تعريب: خليل أحمد خليل، المجلد (٢)، منشورات عويدات، بيروت- باريس، ط ٢، ٢٠٠١م، ص ٨٠٨-٨١٣.

(٣) شرح الأصول الخمسة، القاضي أبو الحسن، عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني، الاسرابادي، المقزلي (ت: ٤١٥هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة،

القاهرة، ط ٣، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص ٥٦٨، ج ١، «أعلم أن من حق المعجز أن يكون واقعاً من الله تعالى حقيقة أو تقديراً، وأن يكون مما تنتفض به المادة المختصة بمن أظهر المعجز فيه وأن يتعذر على العباد فعل مثله في جنسه أو صفته وأن يكون مختصاً، بمن يدعي النبوة، على طريقة التصديق له، فما أختصَّ بهذه الصفات وصنفاً بأنه معجزة من جهة الاصطلاح». ينظر: مدخل الى فلسفة الدين، محمد عثمان الخشت، ص ٩٩.

(٤) ينظر: مدخل الى فلسفة الدين، محمد عثمان الخشت، ص ٩٩.

(٥) ينظر: المقدمة في فلسفة الدين، أديب صعب، ص ١٧٧.

فاعل غير مرئي»^(١).

ولقد هاجم الفلاسفة ولا سيما ديفيد هيوم، مفهوم المعجزة، ويرى عدم حدوث معجزات خارقة لقوانين الطبيعة، ومن ثم فهو يرفض برهاناً أساسياً من البراهين التي تقدمها الأديان كعلامة على أنها من عند الله، وقد حاول هيوم البرهنة على أن المعجزة خرق للمسلك العام للطبيعة، ولذلك لا يمكن حدوثها^(٢).

يقول هيوم في كتابه: «مبحث في الفاهمة البشرية» أن مرجعية الكتاب المقدس أو الناموس تستند فقط الى مرجعية الرسل الذين كانوا شهود عيان لمعجزات مخلصنا الذي اثبتت رسالته الإلهية، وعليه فإن البيّنة لصالح حقيقة الدين

المسيحي هي أقل البيّنة لصالح حواسنا»^(٣).

والتجربة هي حقل الشواهد والشواهد المضادة، ولكي تحصل المعجزة لا بدّ أن يكون هناك منظم تخرقه هذه المعجزة، إلا أن وجود القانون المنتظم هو في ذاته برهان مباشر وتام ضد أي معجزة، وهكذا يكون هيوم قد أعطى برهاناً مبدئياً ضد إمكان حصول المعجزات^(٤).

يفخر هيوم بأنّه أكتشف: «حجة من نوع مماثل يمكنها أن كانت صحيحة أن تصلح أبداً، لدى الحكماء والعلماء لوضع حد لكل نوع من الأوهام الخرافية وأن تصلح بالتالي طالما بقي العالم ... طالما بقيت قصص المعجزات والأعاجيب في كل تاريخ مقدس أو مدنس»^(٥).

ويكشف هيوم انتقاداته للمعجزات فيقول: «تكفي لإثبات معجزة إلا إذا كانت الشهادة من نوع يكون فيه كذبها أكثر إعجازاً من الواقعة التي يحاول إثباتها، فإذا أنبأني إنسان بأنّه رأى ميت يُبعث سألتُ نفسي للتو، أيهما أكثر احتمالاً أن يكون هذا الشخص خداعاً أو مخدوعاً، أو أن الواقعة التي يرويها وقعت فعلاً،

(١) مبحث في الفاهمة البشرية، ديفيد هيوم، ترجمة: د. موسى وهبة، ط١، دار الفارابي - بيروت - لبنان ٢٠٠٨، ص ١٥٨.

(٢) ينظر: مدخل الى فلسفة الدين، محمد عثمان الخشت، ص ١٠٠. «إن أي شهادة لصالح معجزة من أي نوع، لم تبلغ حد الإثبات فسترى نفسها يعارضها إثبات آخر مُستمد من طبيعة الواقعة عينها التي تحاول إثباتها، وأنّ الخبرة وحدها هي التي تعطي الشهادة البشرية، وأنّ الخبرة المماثلة هي التي تضمن لنا قوانين الطبيعة، فإذا ما تعارض هذا النوعان من الخبرات لا يكون علينا إذن سوى أن نطرح الواحدة من الأخرى ونعتنق رأياً لهذه الجهة أو تلك مع الضمان المتولد من الخارقة»، وهو بذلك يشوش القارئ، فهو هنا إما أن يقول المعجزة بتعريفها التحريض خرقه قوانين الطبيعة، أو يكذب الرواة ببساطة. مبحث في الفاهمة البشرية، ديفيد هيوم، ص ١٧٣.

(٣) مبحث في الفاهمة البشرية، ديفيد هيوم، ص ١٥١-١٥٢. (٤) ينظر: مدخل الى فلسفة الدين، محمد عثمان الخشت، ص ١٠٢. وقد أنكر وقوع المعجز وأثبت قصورها بمراجعة أحداثها وقال بأن التجربة الشخصية للمعجزة تعطل العقل. ينظر: العلم والفلسفة الأوروبية الحديثة من كوبرنيك الى هيوم، د. أيوب أبو رية، ط١، دار الفارابي، بيروت - لبنان ٢٠٠٩، ص ٢٣١.

(٥) مبحث في الفاهمة البشرية، ديفيد هيوم، ص ١٥٢.

فأوازن بين المعجزتين طبقاً لرجحان أحدهما... ولن نجد في التاريخ كل معجزة شهد عليها عددٌ كافٍ من الناس، أرتوى من صادق الإدراك والتعليم والثقافة ما يؤمننا من أي انخداع^(١).

المطلب الثالث: مشكلة الشر

هناك من الأديان من يُفسّر وجود الشر في هذا العالم من خلال الاعتقاد في وجود شياطين، وهذه الأديان هي اليهودية والمسيحية والإسلام، وإن اختلفوا في طبيعة ودور هذا الشيطان، وما هي طرق التغلّب عليه، فضلاً عن وجود عناصر أخرى غير هذا الشيطان لتفسير الشر في الإسلام^(٢).

إنّ الشر كما هو معروف موجود على نطاق كبير متمثلاً بالكوارث الطبيعية من زلازل وبراكين وأوبئة تقضي على ممتلكات الناس وحياتهم. وبشكل آخر يتمثل الشر على شكل اعتداء الناس بعضهم على بعض فردياً وجماعياً، وشكل آخر له ممثلاً بألم

إِنَّ ديكارت يستخدم الفكر الواضح كآلية لا تخدع للاستدلال على وجود الله لكنه من ناحية أخرى يلوذ بالله الصادق من أجل مصداقية الفكر الواضح ضد الاعيب الشيطان الماكر، فإذا كان ديكارت يُصرّح أن الشيطان في اللحظة التي يمارس فيها أفعال الخداع والتضليل المختلفة وكأن يقين الفكر «الأنا أفكر إذاً أنا موجود» حقيقة أولى مقسمة بالوضوح والتميّز حيث أن الشيطان يستطيع أن يشكك في كل شيء سوى أنّه موجود^(٣).

إنّ ديكارت في الوقت الذي لا يذكر فيه الشيطان الماكر في كتابيه «المقال عن المنهج» و «مبادئ الفلسفة» فإنه يلحّ على إيراده كفرض من الفروض الشكّية في كتابه «تأملات في الفلسفة الأولى» ويذكره كأنما لا أمل في النجاة بالفلسفة إلا بالتغلّب عليه، مما يدلّ على أن الشيطان رمز الشر عند ديكارت

(١) المرجع السابق، ص ١٥٦. وللمزيد حول موضوع المعجزة عند هيوم، ينظر: كلاً من فلسفة الدين عند هيوم، محمد فتح علي خاني، ترجمة: حيدر نجف، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، سلسلة الدراسات الغربية، ط ١، ١٤٣٧-٢٠١٦م، ص ٤٠٧. وينظر: نوابغ الفكر الغربي، برتراند رسل، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار المعارف، مصر- القاهرة، ط ٢، ١٩٥٧م، ص ١٧٠. وأيضاً ينظر: الدين والميتافيزيقيا في فلسفة هيوم، د. محمد عثمان الخشت، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٧م، ص ٣١.

(٢) ينظر: مدخل الى فلسفة الدين، محمد عثمان الخشت، ص ١٢٥.

(٣) ينظر: المقدمة في فلسفة الدين، أديب صعب، ص ٢٠١. وينظر أيضاً: التأصيل الفلسفي للإلحاد المعاصر عند ديفيد هيوم، دراسة عقدية نقدية، فاطمة عبد رهيف علي، رسالة ماجستير، إشراف: أ.م.د. أحمد هاشم سالم، ص ١٣٢.

(٤) ينظر: مدخل الى فلسفة الدين، محمد عثمان الخشت، ص ١٣٢.

والشر هنا هو الشك في التفكير الديكارتي^(١). لكن هناك من الفلاسفة من نظر للشر نظرةً مختلفةً عن النظرة المسيحية ومنهم كانت^٢ الذي يبدأ بتناول الخطيئة من ادنى مرتبة أخلاقية وهو الشر ويطرح المسألة طرحاً فلسفياً لا دينياً، فالشر ضروري من أجل القول بالحرية الإنسانية، ولا يكتسب فعل الخير ميزته إلا إذا كان فعل الشر ممكن الحدوث^(٣). وهنا كانت يقول بإمكانية الشر موجودة في الإنسان كأساس ضروري للحرية، والذي يسمح بالانحراف نحو الشر هو ما أسماه كانت بالميل، وهي عنده الأساس الذاتي لا مكان النزوع أو الشهوة وهي قد تكون فطرية طبيعية، ولكنها غالباً ما تكون مكتسبة بسبب خطأ يقع فيه الإنسان^(٤).

(١) ينظر: مدخل الى فلسفة الدين، محمد عثمان الخشت، ص ١٣٣. إنَّ وجود الشر أمر طبيعي في إطار التكليف، بل أن وجود الشر هو الدليل على صحة القضية الدينية وعلى خطأ الإلحاد، وعدم إدراكنا لدقائق الحكمة الإلهية، وسنن الخلق والوجود وليس الشر لأنه لا يوجد شر محض في الوجود، فهو أمر بديهي، يقول ديكارت ليس لديّ أدنى سبب يجعلني أتذمر من أن الله لم يمنحني قدرة أعظم على الفهم. التأملات في الفلسفة الأولى، رينيه ديكارت، ترجمة وتقديم وتعليق: عثمان أمين، المركز القومي للترجمة - القاهرة ٢٠٠٩م، ص ١٩٢.

(٢) ينظر: مدخل الى فلسفة الدين، محمد عثمان الخشت، ص ١٣٣.

(٣) ينظر: الدين في حدود العقل المجرد، إمانويل كانت، نقله الى العربية: فتحي المسكيني، ط١، لبنان، شباط ٢٠١٢، ص ٧٨-٨٠.

(٤) ينظر: المقدمة في فلسفة الدين، أديب صعب، ص ٢٠٢. وللمزيد حول موضوع الشر عند هيوم ينظر: محاورات في الدين الطبيعي، ديفيد هيوم، ترجمة: محمد فتحي الشنيطي، مكتبة القاهرة الحديثة للطبع والنشر، القاهرة ١٩٥٦م، ص ١١٧.

منعطف لتخدم أغراض الخرافة»^(٢).

ويقدّم هيوم في «محاورات في الدين الطبيعي» أدلةً مضادةً لأدلة وجود الله الثلاثة التقليدية، وهي الدليل الوجودي، والدليل الكوني، والدليل الغائي. واما الحجة المضادة للدليل الوجودي أنه «لو إنساناً تجرّد من كلّ شيء يعرفه أو يراه لعجز تماماً عن أن يعين استناداً الى أفكاره الخاصة فحسب الصورة التي عليها العالم أو أن يؤثر بالتفضيل وضعاً للأشياء أو حالة لها على وضع أو حالة أخرى، إذا لم يكن شيء مما يتصوره بوضوح مستحيلاً أو مشتتلاً على تناقض فإنّ كل صورة واهية في مخيلته تكون على منزلة مماثلة لمنزلة أخرى، ولن يكون في مقدوره أن يبين أي سبب صحيح لكونه يتبع فكرة أو مذهباً ويقصي فكرةً أو مذهباً آخر وكلاهما يستوي في الامكان»^(٣).

وفي معرض نقده أيضاً للدليل الوجودي يقول: «وأما الدليل الوجودي فلا يستند الى أصل في تجربتنا، لأن التجربة لا تعرض علينا انفعالاً ضرورياً، وأنّ المخيلة يمكنها دائماً أن تسلب الوجود عن أي موجود كان، وأن الموجود الضروري هو ثمرة وهم المخيلة التي تمُدّ موضوع تجاربنا الى غير نهاية فلماذا لا تمُدّ المادة نفسها الى غير نهاية فنعتبرها الله سبحانه وتعالى؟ وبأي وجه حق نفترض بأنّ الكون

(٢) التاريخ الطبيعي للدين، ديفيد هيوم، نقله للعربية:

حسام الدين خضور، ص ٨٠-٨١.

(٣) الدين والميتافيزيقيا في فلسفة هيوم، محمد عثمان

الخشت، ص ٢٥-٢٦.

المبحث الثالث

موقف هيوم من الدين

المطلب الأول: نقد الدين عند هيوم

يذهب ديفيد هيوم في مواضع مختلفة من مؤلفاته الى أن المرتكزات التي يقوم عليها أي دين ليست إلا عقائد غير عقلية لا يمكن إقامة برهان محكم يستند إليه ولا يقبل النقض عليها، بل يمكن تفنيد كل البراهين المقدمة عليها^(١).

وهو يقول في ذلك «... حيثما يشكل التوحيد المبدأ الأساسي لأي دين شعبي وأن العقيدة منسجمة الى درجة تبدو عقلانية تكون تلك الفلسفة ميالة الى ربط نفسها بنظام لاهوتي متعدد مثل هذا، وإذا تم احتواء قواعد ذلك النظام في كتاب مقدّس مثل القرآن أو قررته أي سلطة مرئية، مثل البابا الكاثوليكي، يواصل المفكرون التأمليون بشكلٍ طبيعي موافقتهم واعتناقهم النظرية التي انغرس في نفوسهم من خلال تعليمهم المبكر، والتي تمتلك أيضاً درجةً من التماسك والانسجام، لكن لأن هذه المظاهر أكيدة كلها، لتثبت أنها مظلمة، ستجد الفلسفة نفسها سريعاً مُقيدة على نحو متكافئ برابطتها الجديدة... تحرّف عن كل

(١) ينظر: الدين والميتافيزيقيا في فلسفة هيوم، محمد

عثمان الخشت، ص ٢٥.

ويقدم حجته المضادة ضد الدليل الغائي القائم على القصدية الغائية والعناية في الكون مما يدعو الى افتراض كائن مدبر له قياساً على آله من صنع الإنسان، وتتمثل حجة هيوم المضادة في أن القصدية وملائمة الوسائل للغايات يمكن أن تكون آتية من نظام طبيعي متأصل في المادة، أو من قبيل المصادفة، أو ربما تأتي من تعاون جماعة مع الآلهة، أو أنها لم تنشأ من تخطيط إلهي بل عن تجارب الطبيعة البطيئة المتخبطة خلال آلاف السنين، أي نتيجة الانتخاب الطبيعي^(٤).

يرى هيوم أن «دليل الغائية قائم على تمثيل الكون

بداية فإنه من غير المعقول أن نعتقد أنه دخل للوجود بلا سبب، بلا أي شيء ولا يمكن فلسفياً اعتباره ذا وجود ضروري، وإلا كان دائماً موجوداً، وبناءً على ذلك فإنّ العالم إذا كان حادثاً فسوف نكون مرغمين على إيجاد تفسير لوجوده من خلال سبب وراء النظام الشمسي أدخله في الكون». ينظر: الأدلة العقلية على وجود الله بين المتكلمين والفلاسفة (دراسة مقارنة) د. سعيد عبد اللطيف فودة، ص ٢٨٧.

(٤) ينظر: الدين والميتافيزيقيا في فلسفة هيوم، محمد عثمان الخشت، ص ٢٦. وقد اعترض هيوم على هذا البرهان الذي يُعدُّ أهم قاعدة يستند عليها أصحاب النزعة اللاهوتية لإثبات وجود الخالق... وقد دَوّن هيوم كتاب «محاورات في الدين الطبيعي الذي ذكر فيه شبهات لإنكار وجود الإله، إذ ساق هذه الشبهات على لسان شخصين افتراضيين أحدهما «كليانيش» وهو الذي يدافع عن برهان النظم مقابل «فيلون» الذي يبدي اعتراضاً حوله ويشكك في صحة البرهان، فقد طرح هيوم برهان النظم على لسان هذين الشخصين. ينظر: محاورات في الدين الطبيعي، ديفيد هيوم، ص ٣٤-٣٦.

كلاً محدوداً حتى نبحت له عن علة مفارقة. ثم أن وجود الشر يعارض القول بالعناية الإلهية وليس وجود الشر محتوماً كما يزعمون، إذ إنّ من السهل جداً تصور عالم بريء من أسباب الشر التي نشاهدها في عالمنا^(١).

وأما حجة هيوم المضادة للدليل الكوني فنجدته يذهب الى أنه لا موجب إطلاقاً لانتباز المذهب المادي مهما زعم اللاهوتيون فإن الحركة يمكن أن تبدأ بدون عامل إرادي بالثقل أو بالكهرباء^(٢). حيث يصحُّ أن تكون نوعاً من فعل التولد داخل الطبيعة ذاتها، كما يرفض فيلسوفنا فكرة مفارقة الإله وتعالیه مستنكراً ذلك بقوله: «لماذا لا نبحت عن السبب الكافي للكون خارجاً عنه إلا إن كنا نفترض اعتسافاً أنه كل محدود»^(٣).

(١) تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، ص ١٧٩. وينظر: الفلسفة الحديثة من عصر النهضة وحتى التنوير الانجليزي-الفرنسي، فوادسواف تاتاركيفشت، ص ٢١٥. «أنكر هيوم وجود العالم الخارجي، لأن ما يتمثل أمام الإنسان العارف حقيقتان لا أكثر وهما الحقيقة الرياضية، ووقائع التجربة، وكل ما عدا ذلك لا وجود له... ينظر: مدخل الى الفلسفة، جون لويس، ترجمة: أنور عبد الملك، ط ٢، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٣، ص ١٥٥.

(٢) ينظر: الدين والميتافيزيقيا في فلسفة هيوم، محمد عثمان الخشت، ص ٢٦.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٦. «فقد أمر بأنّ العالم هو كما هو، ليس له بداية، كما أنه لم يزل موجوداً لذلك لا نحتاج الى تفسير لوجوده، بل يجب أن نأخذه كما هو، وبناءً على ذلك فإن ليس للعالم بداية في الوجود، وإذا كان للعالم

فيرى أن هذه المماثلة غير مشروطة لما فيها من تفاوت، فلا يمكن أن يكون ثمة تشابه بين جزء محدود للغاية وناجم عن علة محدودة وبين ذلك الكل العظيم الذي لا يعرف هل هو كل متجانس أم أجزاءه مختلفة، كما أن فيلسوفنا يطعن في فكرة القصدية أو الغائية الموجودة في الكون، ويقدم ما يهدمها من الأساس، فقصور ملائمة الوسائل للغايات وآلاف الآلام في دنيا الإنسان تكشف عن إله غير مكترث تماماً للبشر أو عن إله محدود القدرات والذكاء^(٣).

وأخيراً.. فإن نقد هيوم للدين كان مشابهاً لنقده للمعرفة. لم يتشكك في الحقائق الدينية، ولكنه تشكك في برهنتها وافق على نقد الربوبيين للدين، ولكنه نقد بدوره الدين الفلسفي الربوبي (نفس ما فعله في نظرية المعرفة، وافق على النقد التجريبي للعقلانية، ونقد في نفس الوقت النظريات التجريبية نفسها)^(٤).

لم يكتف هيوم بنقد الدين، بل حاول تفسيره سيكولوجياً كما فعل في نظرية المعرفة، فقد استخدم منهج التداعي في علم النفس لدراسة مصدر الدين. كان مقتنعاً بأن الدين لم يأت بمحض الصدفة، أو كما يقول نقاده السطحيين بأنه اختراع من الكهنة

بآلة صناعية وتمثيل الله بالصانع الإنساني، ولكن الصانع الإنساني علة محدودة تعمل في جزء محدود، فبأي حق نمُد التشبيه إلى هذا الكل العظيم الذي هو الكون ونحن لا ندري إن كان متجانساً في جميع انحاءه أم لا؟ ولو سلمنا بهذه المماثلة لما انتهينا حتماً إلى الإله الذي يقصده أصحاب هذا الدليل، إذ يمكن أن نستدل بما في الكون من نقص على أن الإله مُتناهٍ كالصانع الإنساني، وأنه ناقص يصادف مقاومة أو أنه يعمل بيديه، أو يمكن أن نفترض أن هذا الكون جاء نتيجة تعاون مجموعة من الآلهة، وإذا شَبهنا الكون بالجسم أمكن تصوّر الله نفساً كليةً أو قوة نامية كالقوة التي تحدث النظام في النبات دون قصد أو شعور^(١).

كما يقوم هذا الدليل من وجهة نظر فيلسوفنا على المماثلة بين الكون وبين إله من صنع الإنسان^(٢).

(١) تاريخ الفلسفة الحديث، يوسف كرم، ص ١٧٩-١٨٠.

(٢) ينظر: الدين والميتافيزيقيا في فلسفة هيوم، محمد عثمان الخشت، ص ٢٧.

يقول هيوم على لسان كلياناش في المحاورات «أن التوافق العجيب بين الوسائل والغايات في جوانب الطبيعة جميعاً يشبه بدقة ثمرات الابتداع والتدبير والفكر والحكمة والذكاء البشري، وإن كان يفوقهما وعلى ذلك فما دامت المعلولات تتشابه فيما بينها فنحن نتأدى إلى الاستدلال على أن العلة أيضاً تتشابه وإن صانع الطبيعة شَبّه إلى حدٍّ ما الذهن البشري، وإن كان مزوداً بملكات أوسع تتناسب مع صلاحة العمل الذي أنجزه بهذه الحجة البعدية (وحدها) يبرهن في عين الوقت على وجود إله وعلى مشابهة للذهن والذكاء البشريين». محاورات في الدين الطبيعي، ديفيد هيوم، ترجمة: محمد فتحي

الشنيطي، ص ٣٥.

(٣) ينظر: الدين والميتافيزيقيا في فلسفة هيوم، محمد عثمان الخشت، ص ٢٧.

(٤) الفلسفة الحديثة من عصر النهضة وحتى التنوير الانجليزي - الفرنسي، فوادسواف تاتاركيفشت، ترجمة: محمد عثمان مكي العجيل، ص ٢١٥.

والحكام للدفاع عن سلطانهم على العامة، وإنما هو نتاج حتمي للنفسية البشرية وقد كان بذلك رائداً للبحث السيكولوجي والتاريخي للدين^(١).

المطلب الثاني: تعدد الآلهة هو أصل الإيمان عند هيوم

يرى ديفيد هيوم أن الحقيقة التي لا تقبل الجدل هي أن البشرية كانت قبل نحو ١٧٠٠ سنة، متعددة الآلهة، أو الوثنية، كان بالضرورة هو الدين الأول والأكثر قدماً للإنسانية، وهذا الرأي هو ما سعى هيوم لإثباته، إذ إن المبادئ الشكية والريبية والوثنية لدى بعض الفلاسفة أو الموحدين لم يكن هذا التوحيد نقياً بشكل كامل لدى أمة أو أمتين، ففي العصور القديمة كان الإنسان مغموراً بتعدد الآلهة، فالمبادئ لا يوجد ما يدل على أن هناك دين كامل ويبدو أن الإنسانية كانت متعددة الآلهة في جميع مشارق الأرض ومغاربها، وهذا التعدد أعدّه هيوم عالمياً^(٢).

بشرية مضخمة^(٣). إن الحدس الأساسي الذي ينفق عليه المتحاورين في كتاب هيوم محاورات في الدين الطبيعي يتمثل في بديهية أن وجود الله بديهية إنسانية وحقيقة واضحة يقينية عرفتتها كل العصور بدون استثناء، ورأينا «بامفليوس» الراوي يؤمن بوجود الله على أساس أنه مبدأ راسخ في عقولنا، ومثل أعلى على حد قول كانت يؤمن به لكونه لازماً لقيام الاخلاق والمجتمع^(٤).

ويرى هيوم أن تحليل الطبيعة النفسية والعقلية للإنسان البدائي يكشف عن كونه لم يكن مهتماً بمسألة التفسير النظري للظواهر الطبيعية والكونية، وإنما كان مهتماً على محاولة التغلب على شعوره بالخوف على حاضره ومستقبله، وهذا الخوف هو الذي جعل خياله يجسد قوى الطبيعة تجسيدات شخصية على شكل آلهة، لكنها آلهة لها صفات

(٣) الدين والميتافيزيقيا في فلسفة هيوم، محمد عثمان

الخشت، ص ٦٣.

(٤) المرجع السابق، ص ٨٢-٨٣.

(١) المرجع السابق، ص ٢١٥-٢١٦.

(٢) ينظر: التاريخ الطبيعي للدين، ديفيد هيوم، نقله للعربية:

حسام الدين حضور، ص ٩.

الخاتمة

وفي ختام بحثنا هذا توصلنا الى النتائج الآتية:

١. الله سبحانه وتعالى هو الموضوع الرئيسي في الأديان بعامة، باستثناء بعض الفرق البوذية والطاوية والكونفوشيوسية.
٢. إن الدين الوضعي يمكن أن يتفق مع الدين الطبيعي أو العقلي، حين يكون الدين الوضعي يستخدمون عقولهم فقط، أما الدين العقلي فهو دين أخلاقي وقيم نفسه على الأخلاق.
٣. هناك اتفاق بين الأديان على أن الإنسان مفطور على معرفة الله، وإن الله هو الآخر المطلق.
٤. لقد هاجم الفلاسفة العقليون ومن ضمنهم ديفيد هيوم مسألة المعجزات وأعدّها خُرافة، ولكي تحصل المعجزة لابد أن يكون هناك حدث منتظم تخرقه.
٥. قدّم هيوم أدلةً مضادة للأدلة المعروفة على وجود الله ويرى أنه لا موجب لانتباز المذهب المادي.
٦. آمن هيوم بتعدد الآلهة ويرى أنه لا يوجد ما يدل على أن هناك دين كامل.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

١. الأدلة العقلية على وجود الله بين المتكلمين والفلاسفة (دراسة مقارنة) د. سعيد عبد اللطيف فودة، منشورات الأصليين، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٢. الأديان والمذاهب، مجموعة مؤلفين، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ج١، بلا تاريخ.
٣. أصول الدين الإسلامي، د. رشدي محمد عليان، د. قحطان عبد الرحمن الدوري، دار الإمام الأعظم النعمان بن ثابت، ط٢، بيروت - لبنان ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٤. أصول الدين، لجمال الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (ت: ٥٩٣هـ)، تحقيق: الدكتور عمر وفيق الداعوت، دار البشائر الإسلامي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٥. التأصيل الفلسفي للإلحاد المعاصر عند ديفيد هيوم، دراسة عقدية نقدية، فاطمة عبد رهيف علي، رسالة ماجستير، إشراف: أ. م. د. أحمد هاشم سالم، الجامعة العراقية- كلية العلوم الإسلامية- العقيدة، بغداد ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م.
٦. التأمّلات في الفلسفة الأولى، رينيه ديكارت، ترجمة وتقديم وتعليق: عثمان أمين، المركز القومي للترجمة- القاهرة ٢٠٠٩م.
٧. التاريخ الطبيعي للدين، ديفيد هيوم، ترجمة: حسام الدين خضور، دار الفرقد للنشر والتوزيع

- والتأليف ٢٠١٤.
٨. تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، دار المعارف، مصر ١٩٦٢.
٩. التعريفات، السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي (ت: ٥١٦هـ)، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت - لبنان ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
١٠. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز خلف، ط ٤، مكتبة أضواء السلف، الرياض ٢٠٠٤.
١١. ديفيد هيوم، مقاربات نقدية لنظامه الفلسفي، مجموعة باحثين، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط ١، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م.
١٢. الدين الطبيعي، جاكلين لاغريه، ترجمة: منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت ١٩٩٣.
١٣. الدين في حدود العقل المجرد، إمانويل كانت، نقله الى العربية: فتحي المسكيني، ط ١، لبنان، شباط ٢٠١٢.
١٤. الدين من منظور فلسفي (دراسة ونصوص)، روبرت س، سولمون، ترجمة: حسون فندي السراي، ط ١، نيسان - أبريل (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
١٥. الدين والدولة في فلسفة هيغل، تأليف ليون هارداويس، عن الألمانية: قاسم جبر عبدة، مراجعة وتقديم: محمد يسر، ط ١، بيت الحكمة، بغداد ٢٠١٢.
١٦. الدين والميتافيزيقيا في الفلسفة هيوم، د. محمد عثمان الخشت، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٧م.
١٧. سنن الترمذي وهو (الجامع الكبير)، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، كتاب صفة القيامة، باب: حديث الكيس من دان نفسه ... رقم الحديث ٢٤٥٩.
١٨. شرح الأصول الخمسة، القاضي أبو الحسن، عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني، الاسراباذي، المقزلي (ت: ٤١٥هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٣، ج ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
١٩. العلم والفلسفة الأوربية الحديثة من كوبرنيك الى هيوم، د. أيوب أوديه، ط ١، دار الفارابي، بيروت - لبنان ٢٠٠٩.
٢٠. الفلسفة الحديثة من عصر النهضة وحتى التنوير الانجليزي - الفرنسي، فواد سواف تاتاركيفتش، ترجمة: محمد عثمان مكي العجيل، كنوز للنشر والتوزيع، بلاتاريخ.
٢١. فلسفة الدين عند هيوم، محمد فتح علي خاني، ترجمة: حيدر نجف، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، سلسلة الدراسات الغربية، ط ١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
٢٢. فلسفة الدين والتربية عند كانت، د. عبد الرحمن بدوي، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٠.
٢٣. الفلسفة من ديكرت الى هيوم، د. إبراهيم



- مصطفى إبراهيم، دار الوفاء الاسكندرية للطباعة والنشر، مصر، بلا تاريخ. ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٢٤. قاعدة في المعجزات والكرامات، لأبن تيمية، تحقيق: حماد سلامة، مكتبة المنار الأردن- الزرقاء، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
٢٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي (ت: ٧١١هـ-)، دار صادر، بيروت ١٤١٤هـ.
٢٦. مبحث في الفاهمة البشرية، ديفيد هيوم، ترجمة: د. موسى وهبة، ط١، دار الفارابي- بيروت- لبنان ٢٠٠٨.
٢٧. مجلة البحوث الإسلامية، مجموعة مؤلفين، الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة، العدد ٩٥.
٢٨. محاورات في الدين الطبيعي، ديفيد هيوم، ترجمة: محمد فتحي الشنيطي، مكتبة القاهرة الحديثة للطبع والنشر، القاهرة ١٩٥٦م.
٢٩. مدخل الى الفلسفة، جون لويس، ترجمة: أنور عبد الملك، ط٢، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٣.
٣٠. مدخل الى فلسفة الدين، محمد عثمان الخشت، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠١م.
٣١. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، (ت: ١٤٢٤هـ-)، ط١، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، مصر،
٣٢. المعجم الفلسفي، معجم المصطلحات الفلسفية، مراد وهبة، الناشر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٨.
٣٣. المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ج٢، دار الكتاب اللبناني- بيروت- لبنان ١٩٨٢م.
٣٤. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسن (ت: ٣٩٥هـ-)، تصنيف: عبد السلام محمد هارون، ج٤، دار الفكر ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٣٥. المقدمة في فلسفة الدين، أديب صعب، بيروت ١٩٩٤.
٣٦. الموسوعة الفقهية الكويتية، مجموعة من المؤلفين، دار السلاسل، ط٢، الكويت ١٤٠٤هـ، ج٤.
٣٧. الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، بإشراف: م. روزنتال. ب. يودين، ترجمة: سمير كرم، مراجعة: د. صادق جلال العظم، جورج طرايشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط٥، بيروت ١٩٨٥.
٣٨. الموسوعة الفلسفية المختصرة، نقلها عن الانكليزية: فؤاد كامل، جلال العشري، عبد الرشيد الصادق، مكتبة النهضة، بغداد ١٩٨٣.
٣٩. موسوعة الفلسفة، د. عبد الرحمن بدوي، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان ١٩٨٤.
٤٠. موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، تعريب: خليل أحمد خليل، المجلد (٢)، منشورات



عويادات، بيروت - باريس، ط ٢، ٢٠٠١ م.

٤١. نوابغ الفكر الغربي، برتراند رسل، ترجمة:

زكي نجيب محمود، دار المعارف، مصر - القاهرة،

ط ٢، ١٩٥٧ م.
